بل جزم به ولم يحك غيره الا احتمالا ان ما في قوله وما عملته ايديهم بمعنى الذي
تقديره ليأكلوا من ثمره ومما عملته ايديهم اى غيرسوه ونصبوه قال وهي كذلك في
قراءة ابن مسعود ليأكلوا من ثمره ومما عملته ايديهم افلا يشكرون ثم قال سبحان
الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض اى من زرع وثمار وبنات ومن انفسهم
فجعلهم ذكرانا وانثى ومما لا يعلمون اى من مخلوقات شتى لا يعرفونها كما قال تعالى
ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ٥ وآية لهم الليل نسلخ منه النهار
فاذا هم مظلمون والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر
قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل
سابق النهار وكل في فلك يسبحون ٥ يقول تعالى ومن الدلالة لهم على قدرته تعالى العظيمة
خلق الليل والنهار هذا بظلامه وهذا بضيائه وجعلهما متعاقبان يجيء هذا فيذهب هذا
ويذهب هذا كما قال يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا ولهذا قال ها هنا وآية لهم الليل
نسلخ منه النهار اى نصرمه منه فيذهب فيقبل الليل ولهذا قال فاذا هم مظلمون
كما جاء في الحديث اذا اقبل الليل من ها هنا وادبر النهار من ها هنا وغربت الشمس فقد
افطر الصائم هذا هو الظاهر من الاية وزعم قتادة انها كقوله يولج الليل في النهار
ويولج النهار في الليل وقد ضعف ابن جرير قول قتادة ها هنا وقال انما معنى الايلاج
الاخذ من هذا في هذا وليس هذا مرادا في هذه الاية وهذا قال الحق وقوله
والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم في معنى قوله لمستقر لها قولان
احدهما ان هذا كائن وهو تحت العرش مما يلي الارض من ذلك الجانب وهي
ايما كانت في تحت العرش هي وجميع المخلوقات لا تذ سقفها وليس بكرة كما تزعمه
كثير من ارباب الهيئة وانما هو قبة ذات قوائم تحملها الملائكة وهو فوق العالم مما يلي
رؤوس الناس فالشمس اذا كانت في قبة الملك وقت الظهيرة تكون اقرب ما يكون
الى العرش

في قوله ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا قال هم امة محمد صلى الله عليه وسلم
ورثهم الله كل كتاب انزل فظالمهم يغفر له ومقتصدهم يحاسب حسابا يسيرا وسابقهم
يدخل الجنة بغير حساب وقال ابو القاسم الطبراني ثنا يحيى بن عثمان بن صالح وعبد
الرحمن بن معوية الحمصي قالا ثنا ابو الطاهر بن السرح ثنا موسى بن عبد الرحمن الصنعاني
حدثني ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ذات
يوم شفاعتي لاهل الكبائر من امتي ٥ قال ابن عباس السابق بالخيرات يدخل
الجنة بغير حساب والمقتصد يدخل الجنة برحمة الله والظالم لنفسه واصحاب الاعراف
يدخلون الجنة بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم وكذا روي عن غير واحد من السلف ان
الظالم لنفسه من هذه الامة من المصطفين على ما فيه من عوج وتقصير وقال الحزون
بل الظالم ليس من هذه الامة ولا من المصطفين الوارثين للكتاب قال ابن ابي حاتم
ثنا ابي ثنا علي بن هاشم بن مرزوق ثنا بن عيينة وعن عمرو عن ابن عباس فمنهم ظالم
لنفسه قال هو الكافر وكذا روي عنه عكرمة وبه قال عكرمة ايضا فيما رواه ابن جرير
وقال بن ابي نجيح عن مجاهد في قوله فمنهم ظالم لنفسه قال هم اصحاب المشأمة وقال
مالك عن زيد بن اسلم والحسن وقتادة هو المنافق ثم قال ابن عباس والحسن وقتادة
وهذه الاقسام الثلاثة كالاقسام الثلاثة المذكورة في اول سورة الواقعة واخرها
والصحيح ان الظالم لنفسه من هذه الامة واختيار ابن جرير كما هو ظاهر الاية وكما جاءت
به الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من طرق يشد بعضها بعضا ونحن
نورد منها ما تيسر الحديث الاول قال الامام احمد ثنا جعفر بن عون ثنا شعبة عن
الوليد بن العيزار انه سمع رجلا من ثقيف يحدث عن رجل من كنانة عن ابي سعيد
الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في هذه الاية ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا
من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات قال كل هؤلاء كلهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)